العربية للناطقين بغيرها

دورية محكمة نصف سنوية متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
يصدرها معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية - السودان

فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية المفاهيم البلاغية
د. علي عبد المحسن الحديبي

السياق التفاعلي في حوارات متحدثي اللغة العربية من غير العرب
د. ناصر بن عبد الله بم غالي

الأخطاء الكتابية في العدد
د. جاسم علي جاسم

عرض كتاب مفاهيم خاطئة حول تعلم وتعليم المفردات
د. عمر الصديق عبد الله

ردمد ISSN:1858-5221

العدد الرابع عشر - يونيو ٢٠١٢م السنة التاسعة

العربية للناطقين بغيرها

مجلة علمية محكمة متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

معايير النشر بالمجلة

١. أن يخدم البحث المقدم أهداف المجلة.

٢. اللغة الأساسية للمجلة هي اللغة العربية وتقبل البحوث والدراسات باللغات الإنجليزية والفرنسية مع مراعاة البند (١).

٣. تقبل إسهامات المؤلفين والباحثين في كل المجالات المتعلقة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، من بحوث، عرض كتب، ببلوغرافيا مشروحة.

٤. يكون البحث في حدود ثلاثين صفحة مطبوعة - ما يعادل عشرة آلاف كلمة على الأكثر ويشمل ذلك الملاحق وقائمة المراجع، وذلك بخلاف التقارير والبرامج التعليمية والتجارب التي يمكن أن تكون صفحاتها أقل من ذلك.

٥. يقدم البحث مطبوعاً ومراجعاً من ثلاث نسخ مع قرص حاسوب مدمج أو مرن.

٦. لا تقبل المساهمات التي سبق نشرها، أو تم بها نيل درجة علمية ويستثنى من ذلك ملخصات البحوث وعرض الكتب.

٧. يتم قبول مادة البحث بعد استيفائها الشروط اللازمة وإجازتها من محكمين.

٨. يرجى من الكتاب إرسال نسختين من دراساتهم وسيرتهم الذاتية إلى عنوان المجلة التالي:

عنوان المجلة:

العربية للناطقين بغيرها – معهد اللغة العربية – جامعة إفريقيا العالمية – الخرطوم – السودان.

الخرطوم: ص.ب ٢٤٦٩ – فاكس: ٢٢٣٩٤١ – تلفون المعهد ٢٤٩١٥٣٩٩٦٩٩١ +

E-mail: languageinstitute1@hotmail.com

معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية . السودان

الأهـــــداف

تأهيل الطلاب والطالبات غير الناطقين بالعربية ، من شتى بقاع العالم في اللغة العربية للأغراض العامة والخاصة .

البرامـــــج

١ - برنامج اللغة العربية للأغراض العامة في ثلاثة مستويات متدرجة ، مدتها عام وعدد ساعاتها ١٣٠٠ ساعة .

٢ - برنامج اللغة العربية للأغراض الخاصة ومدته٤ ـ ٦ (٢٤ـ ٣٦٠) ساعة

٣ - برنامج اللغة العربية للأطفال غير الناطقين بالعربية ، ومدته عام (ثلاثة مستويات)

٤ - البرنامج الإضافي للغة العربية لغير منسوبي الجامعة من الدبلوماسيين وطلاب الدراسات العليا وأساتذة الجامعات وغيرهم (يصمم البرنامج حسب ظروف ومتطلبات الدارسين)

مكونات البرنامج العام (للناضجين والأطفال)

يتلقى الطالب في البرنامج دروساً مكثفة في مهارات اللغة الأربع (الاستماع ـ الحديث ـ القراءة ـ الكتابة) زائداً دراسات في النحو والصرف والنصوص الأدبية بواقع ٥٥ ساعة لغة عربية ـ كما تفرد ساعات خاصة بالمعارف الإسلامية) .

شـــــروط الالتحـــاق بالمعهد

يقبل المعهد حملة الشهادة الثانوية أو مايعادلها وتتم الإجراءات مع مكتب القبول بالجامعة ، تعقبها معاينة بإشراف إدارة المعهد .

الســـكن

لا تتوافر فرصة لسكن إلا لطلاب المنح المقبولين بالمعهد وكليات الجامعة .

الطابعون
دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة

العربية للناطقين بغيرها

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

العدد الرابع عشر ـ يونيو ٢٠١٢م

تصدر عن معهد اللغة العربية ـ جامعة إفريقيا العالمية ـ الخرطوم ـ السودان

العربية للناطقين بغيرها

مجلة علمية محكمة متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المشرف العام :

أ . د . حسن مكي محمد أحمد

رئيس هيئة التحرير :

أ . د . يوسف الخليفة أبو بكر

رئيس التحرير :

أ . د . عمر الصديق عبد الله

مدير التحرير بالإنابة:

أ. تاج السر بشير صالح

سكرتير التحرير :

د . الصديق آدم بركات

المراجعة اللغوية :

أ. تاج السر بشير صالح

التصميم والجمع :

أونسه أحمد أونسه عبد الله

مستشارو التحرير :

أ. د. إسماعيل محمود صالح
أ. د. رشدي أحمد طعيمة
أ. د. العزيز بن إبراهيم العصيلي
أ. د. تاج السر حمزة
أ. د. محمد زايد بركة

العربية للناطقين بغيرها

مجلة علمية محكمة متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

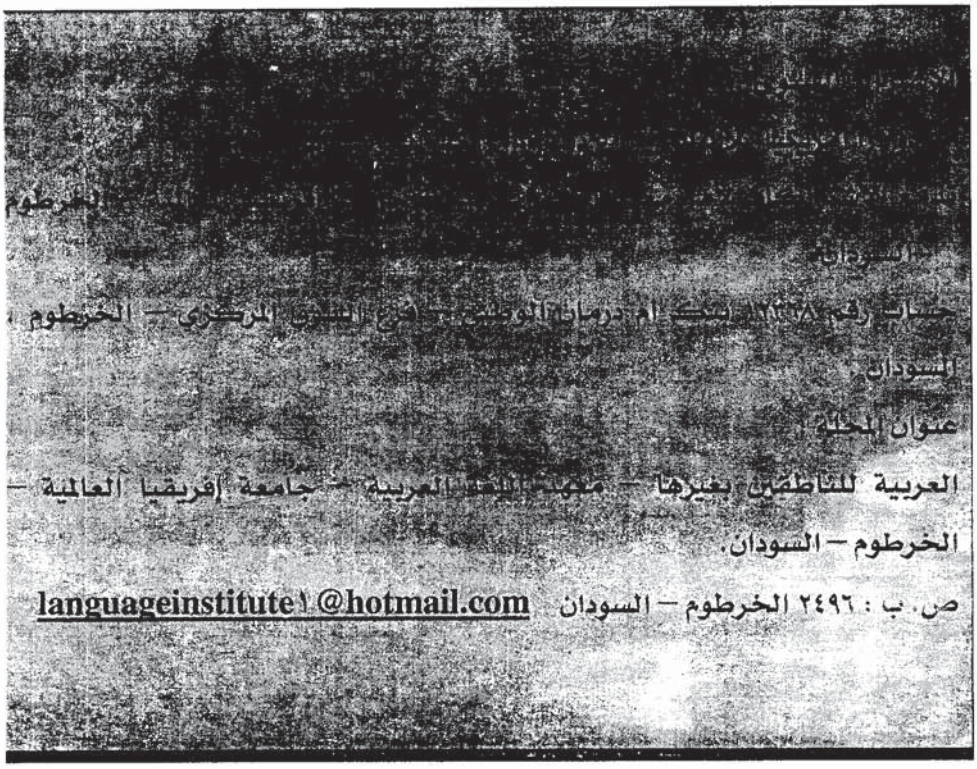

العربية للناطقين بغيرها

مجلة علمية محكمة متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

محتويات العدد الرابع عشر

كلمة التحرير - ز
تقديم العدد الرابع عشر - - - - - - - - - - - - - - - - ن

البحوث

❖ **فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية المفاهيم البلاغية**
د. علي عبد المحسن الحديبي - - - - - - - - - - ١ ــ ١٠٤

❖ **تعليم اللغات الأجنبية ملامح مابعد البنوية**
د. إسحق الأمين - - - - - - - - - - - - - - - ١٠٥ ــ ١٣٠

❖ **السياق التفاعلي في حورات متحدثي اللغة العربية من غير الناطقين بها**
د. ناصر بن عبد الله بن غالي - - - - - - - - - - ١٣١ ــ ١٨١

❖ **الأخطاء الكتابية في العدد**
د. جاسم علي جاسم - - - - - - - - - - - - - - ١٨٣ ــ ٢٣١

❖ **صعوبات استيعاب قاعدة الإضافة في اللغة العربية لطلاب قسم اللغة العربية من غير العرب بكلية الآداب بجامعة نغوندري ، جمهورية الكاميرون**
د. أحمد جرزوا طاهر - - - - - - - - - - - - - - ٢٣٣ ــ ٢٧١

العربية للناطقين بغيرها

مجلة علمية محكمة متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

❖ **تكوين المعلم**

د. ناصر محمد الشيخ - - - - - - - - - - - - ٢٧٣ ــ ٢٨٨

❖ **أوضاع اللغة العربية في الصومال**

أ. يوسف أحمد هرابة - - - - - - - - - - - - ٢٨٩ ــ ٣٠٨

عرض الكتب

❖ **مفاهيم خاطئة حول تعلم وتعليم المفردات**

تاليف : كيث فولس' ترجمة : د. إبراهيم بن نافع القرني

عرض أ.د . عمر الصديق عبد الله - - - - - - - ٣١١- ــ ٣٢٠

من رواد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

❖ **الدكتور محمد عبد الخالق فضل**

د. حسن محمد حسن محجوب - - - - - - - - - ٣٢٣ ــ ٣٣٢

عرض الرسائل العلمية

تحليل الأخطاء الكتابية لدى طلاب المستوى الثاني بمعهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية

الباحث / الطاهر محمد أحمد - - - - - - - - - ٣٣٣- ــ ٣٣٧

أوضاع اللغة العربية في الصومال

أ. يوسف أحمد هرابه *

المقدمة :

الصومال إحدى الدول العربية وتقع في شرق القارة الإفريقية ، على منطقة ما يعرف بإسم القرن الإفريقي.، يحدها خليج عدن والمحيط الهندي من الشرق، وإثيوبيا من الغرب و جيبوتي من الشمال الغربي، كينيا من الجنوب الغربي. الصومال عضو في الجامعة العربية وفي منظمة الاتحاد الإفريقي .

---

* أكاديمي صومالي وباحث في تعليم اللغات .

و الصوماليون هم سكان المنطقة الواقعة بين حدود ارتريا وجيبوتي شمالا ، ونهر تانا في داخل كينيا جنوبا ، ومن وادي هواش غربا إلى المحيط الهندي وخليج عدن شرقا ، فهي المنطقة التي تضم جمهورية الصومال ، وجيبوتي ، وأقاليم هرر وهود وأوجادين في إثيوبيا، وإقليم شمال شرق كينيا . دينهم الإسلام ، ولا يوجد في الصومال ديانة أخرى سواء كانت سماوية أوغيرها .

شهدت اللغة العربية خلال تاريخها في الصومال فترات من الازدهار والانتشار تمتعت فيها بوضع ومكانة متميزة في نفوس الشعب الصومالي .

كان للإسلام الدور الأبرز في انتشار اللغة العربية ؛ حيث اكتسبت من أجله اللغة العربية قداسة في نفوس الصوماليين ،فاستُخدمت في أداء العبادات والشعائر الدينية ، وازداد إقبال الصوماليين على تعلمها ، رغبة في التعمق في الدين ، عن طريق الرجوع لمصادره الأساسية ومدارسة مصنفات الفقه ،والحديث ، والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية.

إلا أن اللغة العربية أصابها تراجع ملحوظ على الصعيد الصومالي في أعقاب قدوم الاستعمار الأوربي للأراضي الصومالية ، وما صاحبه من فرض ونشر للغات المستعمر ، ومحاربة لنفوذ ، وتفوق ، وانتشار اللغة العربية على الساحة الصومالية . فتوقف حينئذ الامتداد الكبير الذي حققته اللغة العربية خلال عصور التفوق الحضاري الإسلامي ، وبدء انحسار وتراجع اللغة العربية أمام تقدم اللغات الأوربية.

وفي السطور الآتية يحاول الباحث رصد أوضاع اللغة العربية ، والمراحل التي مرت بها من الازدهار إلى الانحسار في ربوع الصومال عبر التاريخ .

أولا : مرحلة ما قبل الهجمة الاستعمارية

إن المجتمع الصومالي كغيره من المجتمعات له صلات قديمة مع الشعوب العربية القاطنة في الجزيرة العربية، و التي لا تبعد بعض مناطق الصومال سوى بضع وثلاثون كيلومترا ، مثل منطقة زيلع في شمال الصومال ،

مما جعل أرض الصومال من أولى المناطق التي تتجه إليها الهجرات العربية ، أو بعبارة أخرى من أولى الأماكن التي تنتقل إليها اللغة العربية من موطنها الأصلي .

" إن البحوث التاريخية الحديثة تؤكد أن السبئيين . .عرب جنوب شبه الجزيرة العربية من أوئل الشعوب العربية التي أتت وهاجرت إلى الساحل الشرقي لإفريقيا بغرض التجارة ، وعلى الرغم من أنهم وفدوا في أعداد قليلة إلا أنهم داموا في تجارتهم ، واختلطوا بأهل الساحل الصومالي ، وتزوجوا منهم ، وأقاموا محطات تجارية على طول الساحل ، ومن الطبيعي أنهم حملوا معهم إلى موطنهم الجديد لغتهم وعاداتهم ، وطبائعهم وفنونهم وخبراتهم التجارية"[1]

وكما هو واضح من هذه الفقرة فإن الرحلات التجارية العربية لم تكن تقتصر على السواحل بل كانت تتوغل إلى داخل البلاد وتتعامل مع كل الأهالي ، وكانت الحاجة تجبر الصوماليين على تعلم اللغة العربية و " كانت أكثر الاستقرارات الأولى هدفها التجارة ، ثم تحولت إلى استقرارات من أجل الزراعة والصناعة وتحسين مستوى المعيشة .. وكان يتبع تزايد الحركة التجارية بين العرب والصومال تزايد في الهجرات العربية ".[2]

هذه العلاقة قد تكونت قبل الإسلام ، ولما جاء الإسلام وشرح الله صدور الصوماليين للإسلام ازدادت الهجرات وأخذت طابعا آخر ، مختلفا عن فترة ما قبل الإسلام " وخلال فترات الحروب الدينية والمذهبية في بلاد العرب حتى ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد العرب تزايدت حركة الهجرات والاستيطان العربي على سواحل شبه جزيرة الصومال ، وامتدت من موانئ الشمال إلى الموانى الشرقية

---

1 – محمود محمد الحويري . ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١. (القاهرة :دار المعارف ، ١٩٨٦م) ، ص ١٦.

2 – حمدي السيد سالم . الصومال قديما وحديثا ،ج١، (ب ط) ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م)، ص ٣٣٦.

حتى ظهرت جاليات عربية كبيرة في تعدادها في مراكز زيلع وبربرة وغردفوي ومقديشو وبراوة ومركا وغيرها ، لأسباب دينية أو عقائدية أو شخصية أو تجارية ، وبهذه الاستقرارات الضخمة في تعدادها بدأ عهد جديد في تأفرق العرب وصوملتهم وانصهارهم في الشعب الصومالي".[3]

وتوالت الهجرات العربية إلى السواحل الصومالية من أجل دعوة الناس إلى الإسلام . و" من أشهر البعثات التي جاءت تدعو الناس إلى الإسلام في هرر تلك التي قدمت من حضرموت في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وتتألف من أربعة وأربعين شخصا عربيا نزلوا في بربرة على البحر الأحمر ، ومن هناك انتشروا في بلاد الصومال ليدعو ا إلى الإسلام ".[4]

وكان لهذه الرحلات التجارية والدعوية تأثيرها الإيجابي على سكان الصومال حيث " شكلت هذه الهجرات الوافدة على المنطقة تاريخها ، وبنت هيكلها البشري والثقافي والديني على أسس جديدة ، فضلا عن آثارها الإيجابية في الجوانب الاجتماعية والسلوكية واللغوية ".[5]

" إن حركة الثقافة العربية والتراث الإسلامي تضرب جذورها في أعماق تاريخ الصومال ، ولقد استخدم الصوماليون في الماضي البعيد اللغة العربية كوسيلة للمخاطبة ،والمراسلة ، والمعاملات التجارية ، وتوثيق العهود ، وتأكيد المواثيق وغير ذلك من المعاملات التجارية والدنيوية ، كما كانت أداة نشر للعلوم الدينية بين أفراد الشعب الصومالي."[6]

---

3 – المرجع السابق . ص٣٣٨ .

4 – أحمد عبد الله ريراش . كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة ، ط١ ، (مقديشو : وكالة الدولة للطباعة ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م) ، ص ١٧٤.

5 – زين العابدين عبد الحميد السراج . الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن ساحل الصومال ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات العربية : جامعة القاهرة ١٩٩٨م ، ص ١٥٧.

6 – ورقة السكرتارية المركزية لحملة تقوية اللغة العربية في مؤتمر تقوية اللغة العربية المنعقد بمقديشو بتاريخ ٢٢/ ٦/ ١٩٨٦م – ١٩٨٦/٧/٣م ، ص ١

كانت اللغة الصومالية لغة التخاطب اليومي بينما كانت العربية لغة الثقافة والدين والعلم ، واللغة الرسمية المكتوبة، وأثر ذلك لا يزال محفوظا وباقيا في المخطوطات.

" لقد كانت العلوم الدينية هي العلوم السائدة في البلاد ،إذ كان الصوماليون يعتبرون علوم الدين من فقه ، وتفسير ، وحديث وعقائد ، وسيرة مقصداً أساسيا، وكانو يعتبرون اللغة العربية وفروعها من نحو ، وصرف ،وبلاغة ، ونصوص ، وآداب، وسيلة ضرورية يجب دراستها لمعرفة علوم الدين ، فازدهرت في الصومال جامعات إسلامية شعبية في هرر ، ومقديشو وزيلع وبربرة ومركة وبراوة ، وأصبحت تلك المدن محطات يقف عندها دارسو الفقه وأصول الشريعة واللغة العربية ، ويفد إليها الطلاب من داخل وخارج قرن أفريقيا" [٧] .

ويحدثنا د.حسن مكي في كتابه "السياسات الثقافية في الصومال الكبير بعد أن استعرض عينة من المخطوطات التي كانت محفوظة في الأكاديمية الوطنية للعلوم والآداب بمقديشو ، يحدثنا الدكتور عن هذا التقرير قائلا : " هذه العينة من المخطوطات والتي تناولت معظم أبواب الثقافة الإسلامية باستثناء السيرة – وربما كان السبب عدم توسعنا في تعقب المخطوطات – تكشف لنا عن حركة فكرية إسلامية مزدهرة ، وإذا استصحبنا معها الحركة الصوفية فإن ذلك يثبت تماما شمولية حركة الثقافة الصومالية ، وعروبتها ، كما أننا إذا نظرنا نظرة مقارنة لحركة هذه الثقافة مع نظيراتها في السودان في ظرف ما قبل الهجمة الإستعمارية ، فإننا نجد أن هذه الحركة تتفوق على رصيفتها في السودان ،حيث لا نكاد نجد في السودان جامعات شبيهة وإن وجدنا بعض الفقهاء والشيوخ كما

---

7 – حسن مكي ، السياسات الثقافية في الصومال الكبير ، جامعة أفريقيا العالمية – الخرطوم – ١٩٩٠م ص ١٩ (مع تصرف بسيط)

نجد أن بعض الطلاب السودانيين كانوا يعتمدون على الأروقة في الأزهر والحرمين."[8]

ثانيا : في فترة الاستعمار :

ولما دخل الإستعمار في الصومال حاول طمس هذه الثقافة الإسلامية ، ومسح اللغة العربية عن الصومال ، فاستصحب معه إرساليات تبشيرية لنشر المسيحية والثقافات الأوربية في البلاد ، فأنشأوا مدارس تابعة للكنيسة الكاثوليكية الإيطالية ، والكنيسة البروستانتية الإنجليزية ، ولكنها لم تجد إقبالا من الشعب المتمسك بعقيدته ، مما جعل الاستعمار يلجأ إلى وسائل الخداع والتضليل والإغراء لبعض زعماء القبائل بالأموال إذا سمحوا لأبنائهم بدخول هذه المدارس، ثم أعطاهم تعهدات بعدم التدخل في عقيدتهم الدينية ، فسمح بعض الصوماليين لبعض الأيتام وأبناء الفقراء للإلتحاق بتلك المدارس ولكن سرعان ما اكتشفوا أنها تبث النصرانية وتهاجم الإسلام فهاجموا البعثة التبشيرية وأحرق كنائسها وكان ذلك سبب اندلاع ثورة السيد محمد عبد الله حسن.[9]

ثم حاولت إدارة الإنجليز فتح مدارس في الإقليم الشمالي من البلاد في سنة ١٩٢٠ ولكن قوبل هذا المشروع بثورة شعبية أدت إلى قتل مفتش المركز الإنجليزي في برعو ، ففشل المشروع خوفا من ظهور محمد عبد الله آخر ، ولجأت الإدارة الإنجليزية بعد ذلك إلى سياسة دعم وتطوير المدارس القرآنية شريطة أن يتم تدريس اللغة العربية والحساب فيها كما أيدت إرسال طلبة صوماليين إلى السودان لتعليمهم في المدارس السودانية.

أما في الإقليم الجنوبي فقد تمكن الإيطاليون فتح مدارس لتدريس اللغة الإيطالية للصوماليين في مقديشو ١٩٢٩م وأصبحت الإيطالية المنافسة الوحيدة للغة العربية في مجال التعليم في الصومال.

---

[8] – حسن مكي – المرجع السابق ص ٦٣

[9] – محمد علي عبدالكريم و آخرون ، تاريخ التعليم في الصومال المطبعة الوطنية – مقديشو ١٩٧٨م ص ٥٨– ٦٠

هكذا كانت اللغة العربية في البلاد تتمتع بالسيادة والريادة في المجالين التعليمي والإداري ، إلا أن التعليم كان محصورا في العلوم الدينية وكلما حاول الاستعمار إدخال العلوم الحديثة في التعليم الصومالي قوبل بالمعارضة واتهم بأنه غزو صليبي سافر يجب محاربته.

حتى إذا نشبت الحرب العالمية الثانية ووقع الصومال كله في يد بريطانيا سنة ١٩٤١م ، أيقن الشعب الصومالي أنه لابد من نهضة علمية تمكنهم الوقوف في وجه هذه الدول المتقدمة ، وذلك نتيجة الاتصال المباشر للجنس الأجنبي الوافد بعلمه وصناعته وأسلحته الحديثة ، وتزامن مع هذا التوجه عودة بعض الشباب الصوماليين من السودان والخليج ، حيث تعلموا في تلك البلاد العلوم الحديثة ،كما أن هذا التوجه صادف نشأة الأحزاب السياسية والتي كانت تدعو إلى الحرية ، فأنشئت مدارس أهلية وشجعت الأحزاب السياسية هذا الاتجاه وفتحت بدورها مدارس للتعليم الحديث ، كلها تدرس باللغة العربية ، لأن ثقافة المجتمع ثقافة عربية ، وهنا تدخل الاستعمار وشجع فتح هذه المدارس وأضاف فيها تعليم اللغة الإنجليزية في الشمال واللغة الإيطالية في الجنوب .

ومن أهم تلك المدارس مدرسة معلم جامع والتي أسست في عام ١٩٣٦م في مقديشو [10]، ومدرسة أهلية في بربرا في عام ١٩٣٨م ومدرسة محمد أحمد علي في هرجيسا ، ومعظم هؤلاء الذين أسسوا هذه المدارس تخرجوا من معهد بخت الرضا في السودان ، وتلقوا العلوم العربية على يدي المدرس السوداني خير الله الذي أسس أول مدرسة نموذجية في الصومال [11] .

هكذا تتابعت فتح المدارس في جميع المحافظات والأقاليم الصومالية مثل كسمايو وبيدوا وبوصاصو ومركا وغيرها من المدن الصومالية ، مما يدل على

---

10 – محمد علي عبدالكريم وآخرون ، تاريخ التعليم في الصومال ، المطبعة الوطنية ، مقديشو ١٩٧٨ م ص ٦٠

11 – عبدالله شيخ دون عبد برنامج إعداد معلمي اللغة العربية لمرحلة الأساس في الصومال ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة – جامعة النيلين ، الخرطوم ٢٠٠٣/ ص ١٠٠

تمسك الشعب الصومالي بالتعاليم الإسلامية عامة واللغة العربية على الوجه الخصوص .

ولما كانت السلطة في يد هذه الدول فقد جعلت اللغة الرسمية التي تسير بها إدارة البلاد اللغة الإنجليزية في الأقاليم الشمالية واللغة الإيطالية في الجنوب ، مما صغر المساحة التي تشغلها اللغة العربية في البلاد ، وجعلها محصورة في العلوم الدينية ومجال العليم على العموم .

ثم ظهر توجه نحو تعلم اللغات الأجنبية وتشرب ثقافاته لنيل فرص العمل في مكاتب السلطة الحاكمة ، لأن خريجو المدارس الابتدائية التابعة للسلطات الاستعمارية كانوا يتمتعون بفرص الحصول على الوظيفة الشريفة ، كما يصبحون هم الطبقة الجديدة في المجتمع ويحتضنهم الاستعمار ليكونوا سادة البلاد وعلمائها .

ثالثا : فترة الوصاية :

واشتد الصراع بين الثقافتين العربية والأوربية في الخمسينات لما وضعت الأمم المتحدة الصومال تحت مجلس الوصاية لمدة عشر سنوات ، وحدد زمن استقلال الصومال . وأوكلت الأمم المتحدة حكومة إيطاليا الإشراف على هذه الوصاية تحت مراقبة دولية مكونة من مندوب مصري ومندوبين من الفلبين وكولومبيا وذلك في سنة ١٩٥٠م.

ولما بدأت إيطاليا مباشرة أعمالها ، تقدمت مجموعة من علماء الأمة ورؤساء القبائل وأعيانها وبعض رؤساء الأحزاب السياسية بطلب محدد ، وهو أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد ، وقد أوضحوا الأسس التي يستندون عليها في طلبهم هذا ، النقاط التالية:

١ - أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم.

٢ - أنها لغة المحاكم الشرعية في جميع أنحاء البلاد .

٣ - أنها لغة المدارس والمكتبات منذ انتشار الإسلام في البلاد.

٤ - أنها اللغة التي يتكلم بها أغلب السكان.

٥- وأن الشعب قد اختارها بالإجماع لتكون هي اللغة الرسمية والشعبية في البلاد[١٢].

ولكن إدارة الوصاية أصرت على أن تكون اللغة العربية رسمية في المدارس الى جانب اللغة الإيطالية ، على أن تنفرد الأخيرة بالاستخدام في الدواوين الحكومية والإدارة بشكل عام .

ثم أغلقت إدارة الوصاية المدارس التي كانت تحت إدارة حزب وحدة الشباب الصومالي لما رأته ينتهج نهجا يتنافى مع الثقافة التي تريدها ، مما دعا قادة الحزب إلى الاتصال بالمندوب المصري والذي اتصل بدوره حكومته ، كما رفع الحزب مذكرة إلى رئيس الوزراء المصري آنذاك يطالب فيها بتخصيص منح في الأزهر وغيرها لأبناء الصومال . واستجابت مصر لهذا الطلب وقدمت للصوماليين أربعين منحة ، كما أوفدت بعثة أزهرية الى البلاد لتفتح معاهد دينية تابعة للأزهر ومدارس علمية ، وكانت هذه المدارس المنافس الوحيد للغة الإيطالية في مجال التعليم.

وفي أكتوبر ١٩٥٤م عقد حزب الشباب الصومالي اجتماعا ليقرر في المادة الأولى من دستوره بأنه يطالب بأن تكون الصومال دولة دينها الرسمي الإسلام ولغتها الرسمية هي اللغة العربية[١٣]. وفي يوليو ١٩٥٥ وصل الى الصومال وفد من الأمم المتحدة لتقصي الحقائق ، وانتقلت معركة اللغة إلى مقر الأمم المتحدة وأوصى مجلس الوصاية للأمم المتحدة بأن تهتم الإدارة الوصية بإحياء اللغة الأصلية وتعليمها –أي اللغة الصومالية - وأعلن مندوب الصومال بصراحة أن الشعب الصومالي بأسره يطالب أن تكون

---

12 – اللجنة العليا لحملة تقوية اللغة العربية ونشرها ، استراتيجية تقوية اللغة العربية والخطة الخمسية الأولى ، مقديشو ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨١م ص ٧ .

13 – محمد زهير البابلي ، في ربوع الصومال ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م ص ٤٦

اللغة العربية لغة قومية له وإنه يتعجب بمحاولة الدول الأخرى أن تفرض عليه لغته التي لا يريدها [١٤].

تشبثت الإدارة الوصية باللغة الصومالية .

واستمرت حركات التحرير وفي مقدمتها حزب وحدة الشباب الصومالي جاهدة لطرد الاستعمار الغاشم من البلاد ، وكان معظم ما تستخدمها هذه الحركات لكتابة منشوراتها ، وخطاباتها لتهييج الجماهير ضد الاستعمار هي اللغة العربية لاعتبارات منها [١٥]:

١ - كانت اللغة العربية لغة التعليم في كثير من المدارس .

٢ - صدور الصحف باللغة العربية توعية للشعب وتوجيها له نحو الطريق الصحيح .

٣ - كانت اللغة العربية لغة الأناشيد الوطنية والشعارات والهتافات ضد الاستعمار .

٤ - ابتعاث أبناء صوماليين للدراسة في الدول العربية .

فلا غرابة في كل ذلك لأن اللغة العربية كانت لغة مكتوبة تظهر هوية مستخدميها ، وتؤكد ارتباطها الوثيق بالإسلام ، وأنها لا تمت بصلة إلى الدول الاستعمارية .

وعلى رغم صمود اللغة العربية أمام الهجمات الاستعمارية إلا أنه كان هناك انتشار بطئ للغتين الإنجليزية و الإيطالية ، وكان يرتفع معدل انتشارها يوما بعد يوم ، لأن النخبة المثقفة التي كان الاستعمار يعدها لتسلم قيادة البلاد

---

14 - محمد زهير البابلي ، المرجع السابق ، ٤٧

15 - علي الشيخ أبوبكر ، الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية (ورقة قدمت حول تقوية اللغة العربية في الصومال ، في المؤتمر المنعقد في مقديشو في الفترة ما بين ٦/٢٢ - ١٩٨٦/٧/٣ م ص ٢٧ .

كانت تُعَد في إيطاليا وبريطانيا ، و في بعض مدارس حكومية أقيمت في العاصمة مقديشو .

وفي الجانب الآخر فإن المدارس العربية كانت تعتمد على جهود بعض مواطنين صومالية ومساعدات متواضعة من الحكومة المصرية والأزهر الشريف ، فلم تستطع فتح مدارس في مرحلتي الإعدادية والثانوية ، كما أن خريجيها لا يجدون فرص الوظائف المناسبة في الدوائر الحكومية .

وبعد أن أصرت الأمم المتحدة على أن تهتم الإدارة الوصية بإحياء اللغة الأصلية وتعليمها –أي اللغة الصومالية - انتقلت المعركة غلى كتابة اللغة الصومالية (أيٍّ حرف يختار للأبجدية الصومالية) ، ولقد سبقت محاولات عديدة للإدارة البريطانية في الإقليم الشمالي بأن تكتب اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني وأدخلت هذه الأبجدية اللاتينية في المدارس الابتدائية في عام ١٩٣٨م ولكنها قوبلت بمظاهرات شعبية صاخبة باعتبارها محاولة مسيحية لإضعاف الثقافة الإسلامية في البلاد . فمنذ ذلك الوقت ظهرت صراعات حول تدوين اللغة الصومالية وبأي حرف يختار لتدوينها . وكانت الإدارة الاستعمارية ومعها مجموعة من المثقفين الصوماليين تدعو إلى كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني ، بينما غالبية الشعب كانوا يدعون إما اتخاذ اللغة العربية اللغة الرسمية ، وإما كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي ، كما كان مجموعة أخرى من الصوماليين اقترحت حرفا جديدا يشبه قليلا بالحروف التي تكتب اللغات الإثيوبية وسميت بالحرف العثماني نسبة لمؤلف ذلك الحرف ، واستمر الصراع هكذا حتى عشية الاستقلال.

رابعاً : بعد الاستقلال السياسي

واستعاد الصومال استقلاله في سنة ١٩٦٠م، وشهدت البلاد ازدواجية لغوية صعبة إذ كانت الإنجليزية اللغة الرسمية في الشمال والإيطالية في الجنوب ، وتقهقرت اللغة العربية الى الوراء حيث أصبحت اللغة الثالثة في البلاد ، وانحصرت في المجالات الدينية التقليدية ، ولغة تدريس في المدارس وفي المرحلة الابتدائية ، وأصبحت كل من الإنجليزية والإيطالية لغتي العلم والحضارة .

أما اللغة الصومالية التي من أجلها نحيت اللغة العربية كما زعموا ، فقد ازدادت تقهقرا ، إذ أصبحت غير مكتوبة ولامستخدمة في أي مجال من مجالات الحياة الرسمية سوى التخاطب اليومي ، وحتى في هذا المجال بدأت تغزوها الإنجليزية والإيطالية معا.

وفي سنة ١٩٦٤م أصدر الشيخ إبراهيم حاشي الصومالي كتابا أسماه "الصومالية بلغة القرآن " [16] حيث أوضح بأن علاقة الصومال باللاتينية جاءت عن طريق الاستعمار ، فيجب التحرر منها كما تحررنا من الاستعمار ، وأكد بأن ثقافتنا في كل أنحاء البلاد العربية أقرب منها إلى أي ثقافة للغات أخرى ، فالعربية موجودة ومألوفة عند الصوماليين ، يقرؤون بها القرآن الكريم في الكتاب (دكس) { الخلاوي لتحفيظ القرآن } ويتدارسون أحكام الشريعة الإسلامية وسنة النبي الحنيف ، فهي أيسر من كل حرف آخر ، ومن الجانب الآخر فإن وعينا للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة يظل محفوظا دائما في ذاكرتنا مادمنا نكتب بالحروف العربية كما أنه من السهل الحصول على مطابعها وسائر أدوات الكتابة لأن العربية من إحدى اللغات الحية في العالم.

ولم تستطع الحكومات المدنية التي توالت على السلطة ما بين ٦٠ -١٩٦٩م الحسم في القضية .

---

[16] - الشيخ ابراهيم حاشي ، الصومالية بلغة القرآن ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ م ص ٤٧

ثم قامت القوات المسلحة بانقلاب عسكري في أكتوبر ٢١سنة ١٩٦٩م. واستطاعوا حسم المسألة في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٢م بقرار عسكري ، ودونت اللغة بالحرف اللاتيني .

وبعد ثلاثة أشهر بدأ استخدام الأبجدية اللاتينية للغة الصومالية في جهاز الدولة وحلت محل الإيطالية والإنجليزية ، ثم أصبحت اللغة الصومالية لغة التدريس في المدارس الابتدائية بدلا من اللغة العربية لتصبح العربية من أول ضحايا في مجال التعليم .

ولما كانت الثورة تنتهج نهج الاشتراكية العلمية فقد استخدمت كتابة اللغة الصومالية لنشر مبادئ الماركسية اللينينة ، وترجمت مؤلفات مفكري الشيوعية العالمية إلى اللغة الصومالية ، وهذا بدوره لعب دورا كبيرا في عملية إقصاء الثقافة العربية الإسلامية من البلاد ، بل أصبح الحرف العربي بمنظور الحكومة من الثقافات الأجنبية التي يجب التحرر منها ، ولم يستطع الشعب الصومالي بعدما سلب منه حريته إلا العزوف عن إرسال أبنائه إلى المدارس ،خوفا من الأفكار الجديدة ، وعززوا مدارس تحفيظ القرآن والحلقات العلمية الدينية في المساجد مما دعا الحكومة إلى إصدار قرار يقضي بإجبارية التعليم الأساسي .

وفي سنة ١٩٧٤م انضم الصومال إلى جامعة الدول العربية ، و صدر بيان من رئاسة الحكومة بأن اللغة العربية هي اللغة الثانية ، محاولة لتخفيف آثار الصدمة التي تولدت من اختيارها للحرف اللاتينية .

وفي ١٩٧٩م صدر أول دستور لحكومة سياد بري لينص في المادة الثانية من الدستور أن اللغة الصومالية واللغة العربية هما اللغتان الرسميتان في جمهورية الصومال الديمقراطية. ثم نادى النظام الحاكم في سنة ١٩٨٠م بحملة تقوية اللغة العربية ، وأمر مجلس الوزراء بتسخير الإعلام في استنفار كافة القطاعات الشعبية لتعليم اللغة العربية في المصالح للعمال والموظفين.

بدأت الحملة بزيادة حصص اللغة العربية في المدارس في جميع مستوياتها ، وإعداد كتب تعليم العربية ميسرة ، وتدريس كل المواد في كليتي الصحافة والسياسة بالجامعة الوطنية الصومالية باللغة العربية ، وتدريس مادتي الجغرافيا والتاريخ في كلية التربية باللغة العربية ، إضافة إلى قسم اللغة العربية بالكلية، وأنشئ قسم للغة العربية في كلية اللغات كما أسست كلية جديدة وهي كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية .

وفي هذه الفترة ازدادت المدارس التي تدرس باللغة العربية ، حيث قامت البعثة الأزهرية بفتح مدرستين ثانويتين وأخرى متوسطة في مقديشو ، كما فتحت مدارس أخرى في كل من هرجيسا وكسمايو ، وخمس معاهد دينية في باقي المحافظات الصومالية . كما قدمت جمهورية مصر والعراق منحا لبعض الجنود والضباط من الجيش الصومالي والذين التحقوا بالكليات و الأكاديميات العسكرية في القاهرة وبغداد .

هذا التوجه حقق للغة العربية استعادة اعتبارها في الصومال ، وفتح لأنصار اللغة العربية مجالا لتواصل دراستهم الجامعية ، كما حصل الطلاب العائدون من الدول العربية بعد تكملة دراساتهم الجامعية والدراسات العليا على فرص العمل من المدارس والكليات التي أنشئت بموجب هذا التوجه .

و كذلك بدأت الإذاعة والتلفزيون الرسمي نشر الأخبار باللغة العربية جنبا الى جنب مع اللغة الصومالية ،كما أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مركزا للتعريب الإداري وتعليم الآلة الكاتبة بالعربية وغيرها.

وكذلك قدم مكتب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الصومال مساعدات تمثلت في عقد ندوات وسمنارات حول تعليم اللغة العربية لبعض موظفي الحكومة ، كما بذل معهد الخرطوم الدولي للغة العربية مجهودات مشكورة ، حيث كان يستقبل كل عام الدفعة المتخرجة من قسم اللغة العربية من كلية اللغات بالجامعة الوطنية الصومالية ، وكان يقدم منحا دراسية

للحكومة الصومالية ينال فيها الدارسون درجات علمية من الدبلوم العالي والماجستير .

ولكن الحملة التي نادت بها الحكومة كانت حملة دعائية أكثر منها حقيقية ، لأنه لم يكن لديها الإماكنيات اللازمة ولا الكوادر المتفرغة ، كما كان الدعم الخارجي قليلا جدا . وإذا قارنا بما قامت به الحكومة في حملة محو الأمية – الحملة الوطنية – على أساس الأبجدية اللاتينية نجد أنها جندت خمسمائة سيارة وفرغ لها ١٢٥ألف شخص وطبع لها ١١٥ألف مطبوع [١٧] .

وتزامن مع هذه الحملة فتح مدارس خاصة لتعليم اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية ووجدت هذه المدارس إقبالا كبيرا في أوساط الشباب ، لأن هذه اللغات هي لغات التعليم في المرحلة الجامعية ، فكلية التربية تدرس فيها باللغة الإنجليزية ما عدا مادتي التاريخ والجغرافيا ، وجميع الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والزراعة وغيرها كانت تدرس باللغة الإيطالية ، والفرنسية كانت قسما في كلية اللغات.

وعلى كل فقد شهدت اللغة العربية في أواخر عهد الحكومة العسكرية بعض التقدم كما تحسن وضعها أكثر مما كان في أول عهدها .

خامسا : بعد انهيار الدولة الصومالية ١٩٩١م :

وفي بداية عام ١٩٩١م انهارت الحكومة المركزية الصومالية عقب ثورة مسلحة تمكنت من إطاحة محمد سياد برى من الحكم، ولكن بعد إطاحته لم تتمكن هذه الثورة إقامة حكومة جديدة ، وإعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد، وذلك لأنها لم تكن تملك ما يؤهلها للقيام بمثل تلك المهام .

---

17 – وزارة الإعلام والإرشاد القومي ، الحملة الوطنية لمحو الأمية والتنمية الريفية ، المطبعة الوطنية ، مقديشو ١٩٧٤ ص ١٨٢

وبهذا اندلعت حروب أهلية ، تقودها جماعات متناحرة اتخذت القبلية أساس نهضتها ، وقادت البلاد إلى دوامة خطيرة ، وأحدثت اضطرابات وحروبا أهلية مدمرة ، جردت الأمة والبلاد من كل شيء ، حتى صارت جميع محافظات القطر الصومالي مسرحاً للحروب الأهلية التي أهلكت الحرث والنسل، ولا يزال الصومال يدور حول هذه الحلقة المفرغة .

وفي تلك الفترة عمت الفوضى في أرجاء البلاد ، حيث تم تدمير البنية التحتية لجميع المرافق العامة ومن بينها التعليم ، واتُّخذت المدارس والمكاتب الحكومية مسكنا للاجئين والفقراء. واستمر الحال قرابة ثلاث سنوات ، لا مدارس ولا خدمات ولا وظائف تذكر !!!

وفي نهاية عام ١٩٩٣م بدأت وتيرة الحروب الأهلية تنخفض حدتها ، وظهر هدوء نسبي، وأخذت الأوضاع تتحسن تدريجياً، وشرع معظم الفارين من بيوتهم في المدن الكبرى بسب نيران الحرب يعودون إليها ، في ظل غياب حكومة مركزية تقوم بتوفير الخدمات الأساسية للشعب المغلوب على أمره.

هنا بدأ بعض المثقفين الصوماليين يفكرون في مستقبل تعليم الأطفال الصوماليين ، فبرزت إلى الوجود مدارس أهلية كانت تعتمد على جهود محسنين صوماليين ، كما لقيت فيما بعد دعما من منظمات وهيئات خيرية من العالم العربي والإسلامي مثل رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة الدعوة الإسلامية ، ولجنة مسلمي أفريقيا ، وهيئة أبوظبي الخيرية ، وهيئة إحياء التراث الإسلامي ، ومؤسسة الحرمين وغيرها ، فقدمت هذه المنظمات الدعم اللازم للتعليم كل حسب طاقتها ، وانتشر في كل المحافظات مدارس ومعاهد دينية شملت المراحل المختلفة من الابتدائية والإعدادية والثانوية ، واتخذت هذه المدارس اللغة العربية كلغة التدريس في كل المواد .

ومن أجل غياب حكومة مركزية اضطرت المؤسسات أن تعمل مظلات أو روابط تعليمية تدير عملية التعليم وتصدر لها شهادات في مرحلتي الأساسي والثانوي . ومن أشهر تلك الروابط رابطة التعليم النظام الأهلي في الصومال (FPENS) والتي لها أكثر من ٤٤٢ مدرسة (١٥٩ مدرسة ابتدائية ، ١٤٤ مدرسة اعدادية ، ١١٧ مدرسة ثانوية .) وهناك رابطة (SAFE) ورابطة (sofe) ورابطة (FENPS) وغيرها .

وفي عام ١٩٩٥م تأسست أول جامعة بعد انهيار الدولة الصومالية وهي جامعة المحيط الهندي ، ثم تأسست عام ١٩٩٧ م جامعة مقديشو ، ثم جامعة حمر ،وجامعة بنادر ، وجامعة الصومال ، والجامعة الإسلامية ، وجامعة جزيرة وجامعة شرق أفريقيا في بوصاصو ،وجامعة هرجيسا ، وجامعة عمود في بورما وغيرها .

معظم هذه الجامعات تشمل كليات التربية والآداب ولها أقسام اللغة العربية كما تدرس أكثر مواد كليات الاقتصاد والإدارة باللغة العربية في بعضها .

هذا وتمنح بعض الدول العربية منحا دراسية لخريجي الثانوية في الصومال مثل السودان واليمن ومصر والسعودية ، ويعود أكثر خريجي تلك الجامعات إلى الصومال خاصة خريجي جامعات السودان والذين يمثلون اليوم أكثر الكوادر الصومالية في مجال التعليم الصومالي ، وخاصة تعليم اللغة العربية ، وهم يحملون درجات علمية من بكلاريوس إلى دكتوراه .

كثرت المدارس وإن كانت لا تغطي حاجة الصومال ، وكثر المدرسون ولكنهم يعانون من :

١ - عدم وجود منهج موحد ، فكل مؤسسة تدرس لتلاميذها ما يتيسر لها من مناهج الدول العربية كمقرر السعودي والسوداني ، والإماراتي والكويتي .

٢ - عدم توافر معلمين مؤهلين مهنيا .

٣ - عدم ملاءمة تلك المناهج للطلاب الصوماليين ، مثلا مقرر اللغة العربية المنقول من تلك الدول وضع لطلاب تمثل العربية لغة الأم ، بينما تكون العربية لدى الصوماليين لغة ثانية ، إذ أنهم يتحدثون بلغة أخرى تمثل لغة الأم لهم .

٤ - عدم الاستقرار في البلد لأن الحرب تنشب من حين لآخر ولأسباب تافهة أحيانا .

ومن الجانب الآخر افتتحت منظمة يونيسكو مدارس تقوم هي بتمويلها، وطبعت المنهج الصومالي القديم مع تغيير ما راته يلزم تغييره ، ولغة الدراسة في تلك المدارس هي اللغة الصومالية ، كما فتحت بجانبها مدارس نموذجية تدرس فيها اللغات الأجنبية كالإنجليزية ، كما وُجهت انتقادات إلى المدارس التي تدرس باللغة العربية وبمناهج مختلفة وغير صومالية ، فاضطرت تلك المدارس أن تغير منهج المرحلة الثانوية وخاصة المواد العلمية (الأحياء ، الفيزياء، والكيمياء ، والرياضيات) فتدرس باللغة الإنجليزية ، بحجة أن الطلاب سوف يلتحقون جامعات تدرس باللغة الإنجليزية .

وبهذا تكون أكثر المخاطر التي تتعرض لها اللغة العربية في هذا العصر، مزاحمة اللغات الأجنبية، وحلولها محلها في مجالات عديدة، منها مجال التعليم بمختلِف أنواعه ودرجاته، ولاسيما تعليم المواد العلمية ، والأخطر منها اقتناع أبناء الأمة بأهمية اللغات الأجنبية كالإنجليزية لكونها لغة العلم والتكنولوجيا واكتسابها الصفة العالمية .

ومن هنا برز الصراع مرة أخرى ، الصراع الثقافي ، ولكن بدون موازنة بين الكفتين لأن هذه المدارس (مدارس التي تدرس باللغة الإنجليزية) تزداد وتتوسع متمعة بتأييد دولي كبير ، بينما تقوم تلك المدارس الكثيرة (المدارس التي تدرس باللغة العربية) بجهود مواطنين صوماليين وبدعم محسنين من العرب والمسلمين .

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها يونسكو مدعمة من الدول الغربية ، وسعيها في تضييق مجال التعليم باللغة العربية ، إلا أن اللغة العربية لا تزال تتمتع بسيطرتها على قلوب الشعب الصومالي ، وأنها موطن احترامهم طالما هي لغة دينهم ، وكذلك لا يزال في الصومال مجموعات من المثقفين يسعون بجد لنشر اللغة العربية في ربوع البلاد حتى تستعيد مكانتها التي أفقدتها مؤامرات الدول الاستعمارية .

التوصيات :

١ - أهمية توفير الدعم اللازم ماديا ومعنويا للمؤسسات التعليمية التي تدرس اللغة العربية .

٢ - عقد دورات تدريبية وتأهيلية لمدرسي اللغة العربية .

٣ - دعم كليات التربية ، وخاصة أقسام اللغة العربية ماديا ومعنويا .

٤ - فتح مراكز ثقافية قوية وهادفة لتعليم اللغة العربية من قبل السفارات العربية في الصومال.

٥ - زيادة المنح التعليمية المخصصة لمدرسي اللغة العربية الصوماليين في المعهد الخرطوم الدولي .

٦ - فتح معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الصومال من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم .

٧ - توفير الكتب والمناهج المخصصة لتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

٨ - فتح مزيد من المدارس التي تدرس باللغة العربية ودعمها .